المقـــدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، أما بعد:

فالقرآن الكريم كتاب الله العزيز، وآية من آيته الخالدة، وشريعته الشاملة، ما شانه نقص ولا شابه زيادة، المرجع المقدم في كل عصر وفي كل أمر، أنار المولى به البصائر، وأخرج به الأمة من الظلمات إلى النور، أفضل ما اشتغل به المشتغلون وأحق ما فنيت فيه الأعمار.

لهذا وذاك عكف علماء الأمة على دراسته وتدريسه والنهل من مورده العذب – الذي لا ينفذ ولا يشوبه شائبة قط– في شتى العلوم والفنون.

فاهتموا بتفسيره وبيان ما فيه من معاني وحكم وأحكام، في دروس وحلقات، وكتب ومؤلفات.

ولقد تعددت هذه الجهود الطيبة فمنها ما هو موجود، ومنها ما هو مفقود، ومنها ما هو في كتب مستقلة، ومنها ما هو متفرق في الكتب لا تقل أهميته عما قبله بل ربما يفوقه كثيراً، فيحتاج إلى جمع ودراسة لتكون في مؤلف مستقل، فيسهل الرجوع إليها والاستفادة منها، ومِنْ ثَمَّ يَعُمُّ الانتفاع منها بإذن الله تعالى.

ومن هذه الجهود المتفرقة في الكتب أقوال الإمام اللُّغوي النَّحوي المفسرِّ المقرئ أبي العباس ثعلب – رحمه الله تعالى–(٢٠٠–٢٩١هـ)، فقد كانت له جهود عظيمة في تفسير كلام الله تعالى، وبيان معانيه، واستنباط أحكامه وحكمه – سواء أكان ذلك في كتبه في علوم القران أو في عامة كتبه– استفاد منها الكثير من العلماء ونقلوها في كتبهم.

وهو ما دفعني بعد الاستعانة بالله تعالى ثم مشورة أهل العلم والاختصاص في هذا المجال على جمع أقواله في التفسير من خلال كتبه وكتب من نقل عنه، وترتيبها ودراستها، لتكون موضوعاً لاطروحة الدكتوراه، بعنوان:

((أقوال أبي العباس ثعلب في التفسير ومنهجه فيها)) جمعاً ودراسة.

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل، إنه سميع مجيب الدعاء.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره في الأمور الآتية:

١ - أن علم التفسير من أشرف العلوم وأجَ لِّها، وذلك لتعلقه بكتاب الله جل وعلا، فشرف العلم بشرف المعلوم.

٢ - جهود الإمام ثعلب-رحمه الله- من خلال مؤلفاته في علوم القرآن، فله في ذلك معاني القرآن، وكتاب القراءات، والوقف والابتداء، وإعراب القرآن، وغريب القرآن، وكلها مفقودة، مما يجعل لجمع أقواله ميزة وأهمية كبيرة(١).

٣ - تقدم العصر الذي عاش فيه الإمام ثعلب -رحمه الله-، وسلوكه منهج السلف باعتماد أفضل الطرق في التفسير، وصفاء عقيدته، فهو صاحب سنة أخذ العقيدة عن شيخه الإمام أحمد-رحمه الله- متبعاً لطريقته(٢).

٤ - المكانة العلمية المتميزة للإمام ثعلب، فقد كان إماماً لأهل الكوفة في اللغة والعربية في زمانه، مع تعظيمه لله تعالى وإجلاله عند التفسير، وورعه وتثبته عند السؤال، وجلوسه للإقراء، وسماعه للحديث، وتصنيفه في غريب الوحيين، وفي هذا دليل على تمكنه من مصادر التشريع، وقد شهد له العلماء بهذه المكانة حتى قرناؤه(٣).

٥ - أثر أقواله في التفسير على من بعده من العلماء سواء في التفسير أو العقيدة أو اللغة أو غيرها، مما يدل أهمية أقواله في ذلك(٤).

٦ - أن الدراسات والرسائل العلمية حول الإمام ثعلب لم تتناول جمع جميع أقواله التفسيرية الموجودة مع تميزه في هذا المجال(٥).

---

(١) ينظر: الفهرست:١١١، وإنباه الرواة ١٨٦/١، وغاية النهاية في طبقات القراء ١٤٨/١، وبغية الوعاة ٣٩٧/١، وطبقات المفسرين للداوودي ٩٨/١.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٢٧/١، وتاريخ بغداد ٢٠٤/٥، وطبقات الحنابلة ٨٣/١، وسير أعلام النبلاء ٥/١٤، والمنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد٦٧/١.

(٣) ينظر: مبحث مكانته العلمية.

(٤) ينظر: مبحث أثر أقواله في من بعده.

(٥) ينظر: الدراسات السابقة في هذه المقدمة.

٧ - أن الكتابة في مثل هذه الموضوعات تُنمي ملكة مناقشة الأقوال والترجيح بينها، لأن مبناها على الجمع والتحليل والنظر والموازنة بين الأقوال ومناقشتها، وكثرة الرجوع إلى كتب التفسير واللغة وغيرها، والتعرف على مناهج مؤلفيها وأساليبهم، ولا يخفى ما في ذلك من النفع والفائدة، فهي مجال رحب ل بروز شخصية الطالب.

٨ - كانت رسالتي في الماجستير في مشكل القرآن بعنوان(موهم التعارض بين القرآن والسنة)، فأحببت أن أسلك في رسالة الدكتوراه نوعاً آخراً وهو جمع أقوال المفسرين وبيان مناهجهم ودراستها في التفسير المقارن.

أهداف البحث

١. جمع أقوال الإمام ثعلب -رحمه الله- في التفسير، ودراستها دراسة تحليلية مقارنة.
٢. إبراز المكانة العلمية التي تميز بها الإمام ثعلب -رحمه الله- في علم التفسير، مع بيان منهجه ومصادره في تفسيره.

مجال البحث وحدوده

يَدور مجال البحث حول جمع أقوال الإمام ثعلب —رحمه الله- في التفسير المنثورة في كتبه وكتب من نقل عنه، ودراستها وبيان منهجه فيها، وموازنة منهجه مع منهج أبي العباس المبرد في التفسير.

الدراسات السابقة

بعد البحث والاطلاع والسؤال وجدت أن الدراسات والرسائل العلمية حول الإمام ثعلب -رحمه الله- تنقسم إلى قسمين: في القرآن وعلومه وفي العلوم الأخرى،وهي على النحو الآتي:

أولا: في القرآن وعلومه:

١. جهود ثعلب في معاني القرآن وإعرابه(دراسة وجمع وتحقيق)، خضر حسن ظاهر اللهيبي، رسالة دكتوراه، جامعة تكريت، ٢٠٠٦م.
٢. معاني القرآن وإعرابه، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (تحقيق ودراسة)، أحمد بن رجب أبو سالم، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، بالمنوفية، ١٤٣٠هـ.
٣. معاني القرآن في مجالس ثعلب، لأستاذي فضيلة الدكتور / عبد العزيز بن ناصر السبر.

ثانياً: العلوم الأخرى:

١. أبو العباس ثعلب العالم اللغوي، السيد محمد بن محسب بن رشوان، رسالة جامعية، جامعة الأزهر، ١٤٠٩هـ.
٢. أبو العباس ثعلب وجهوده في النحو ،جمهور كريم الخماس، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، ١٩٨٥م.
٣. التراث النحوي لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (جمعاً ودراسة)، نوره بنت عبد الله بن عبد العزيز الزِّعاقي، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، ١٤٠٩هـ.
٤. ثعلب ومنهجه في النحو واللغة، أحمد بن فتحي، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة، ١٩٦١م.
٥. ثعلب ومنهجه النحوي، أحمد بن إبراهيم بن سيد بن أحمد، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، ١٩٧٩م.
٦. ذيل فصيح ثعلب، عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي، مكتبة التوحيد، القاهرة، ١٩٤٩م.

٧. شرح ابن الطيب الفاسي على نظم فصيح ثعلب المسمى(موطئة الفصيح لموطاة الفصيح)، من أول الكتاب إلى(فعل) (دراسة وتحقيق)، عبد الرحمن بن محمد بن سعد الحجيلي، رسالة دكتوراه، الجامعة الاسلامية، ١٤٠٧هـ.
٨. شرح فصيح ثعلب(دراسة وتحقيق)، عبده بن زيدان بن علي، رسالة دكتوراه، جامعة جنوب الوادي بقنا، ١٩٩٦م.
٩. شروح فصيح ثعلب المطبوعة بين المعيارية والتطور اللغوي، سعد بن مقداد، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، ٢٠٠٣م.
١٠. الشعر في مجالس ثعلب(دراسة موضوعية وفنية)، ياسمين بنت دخيل بن بخيت اللهيبي، رسالة جامعية، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ.
١١. الصرف في مجالس ثعلب، أحمد بن عبد اللطيف بن محمود الليثي، دار العدالة، القاهرة، ١٩٩١م.
١٢. فائت الفصيح، محمد بن عبد الوحد، أبو عمر، المعروف بـ(غلام ثعلب)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، القاهرة، ١٤٠٦هـ.
١٣. فصيح ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (تحقيق ودراسة)، عاطف بن سيد بن مدكور، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م .
١٤. فصيح ثعلب والشروح التي عليه، محمد بن عبد المنعم بن خفاجي، مكتبة التوحيد، القاهرة، ١٩٤٩م.
١٥. مجالس أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب وأثرها في الدرس النحوي، حمد بن حمدان بن سليمان بن إبراهيم بن طباسي ، رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٦م.
١٦. (مجالس ثعلب) دراسة لغوية، رسول بن صالح بن علي، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد، ١٩٩٦م.
١٧. المسائل النحوية والصرفية في كتاب مجالس ثعلب (دراسة وصفية تحليلية)، أحمد بن محمد بن محمود الجوراني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
١٨. المصطلح النقدي والبلاغي في تراث أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، الصديق بن سعدي، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي محمد، ١٩٩٣م.

١٩. المناظرات النحوية حتى عصر ثعلب والمبرد، أحمد بن محمد بن سليمان أبو رعد، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م.
٢٠. منهج ثعلب في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : دراسة لغوية، فايز بن صبحي بن عبد السلام بن تركي، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، ١٩٩٣م.
٢١. النحو الكوفي كما يصوره (معاني القرآن) للفراء و (مجالس ثعلب)،عبد العظيم بن حامد محمد بن هلال، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، ١٩٨١م.
٢٢. النحو في مجالس ثعلب، أحمد بن عبد اللطيف بن محمود الليثي، دار العدالة، القاهرة، ١٩٩١م.

وجه التغاير بين هذه الرسالة والرسالات الأخرى التي في القرآن وعلومه بعد الاطلاع عليها:

١ -أن الرسالة الأولى والثانية لم يكن الهدف منها جمع أقواله في التفسير، بل كان جمع أقواله في إعراب القرآن وتوجيهه فيها.
٢ -هدف ومقصود الرسالة الأولى والثانية لغوي، وهو بيان مذهبه في النحو والعربية ومنهجه فيه، وليس الحديث عن تفسيره وبيان منهجه فيه.
٣ -كتاب أستاذي فضيلة الدكتور/ عبد العزيز السبر، فقد جمع أقواله في الإعراب والتفسير وأقوال غيره من العلماء، لكنه اقتصر على ما في المجالس دون غيره من الكتب.

وفي رسالتي هذه قمت بجمع أقواله في التفسير من كتبه وكتب من نقل عنه ، ثم أضفت مباحث إضافية في القسم النظري عند ترجمته ومصادره في التفسير ومنهجه فيه، ثم عملت موازنة بين منهجه ومنهج أبي العباس المبرد.

وبهذا يظهر وجه التغاير بين هذه الرسالة والرسالات الأخرى في القرآن وعلومه ، والله وحده الموفق.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس، على النحو الآتي:

المقدمة:

وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومجال البحث وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع في إنجازه، وشكر وتقدير.

التمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جهود أئمة اللغة في التفسير في القرون الأولى.

المبحث الثاني: ترجمة الإمام ثعلب –رحمه الله– بإيجاز، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياة الإمام ثعلب –رحمه الله–:

- اسمه ونسبه.
- مولده ونشأته.
- طلبه للعلم ورحلاته.
- شيوخه وتلاميذه.
- مذهبه الفقهي.
- وفاته.

المطلب الثاني: المكانة العلمية للإمام ثعلب –رحمه الله– وآثاره :

- مكانته العلمية.
- آثاره العلمية.
- عقيدته وجهوده في الرد على أهل البدع.

القسم الأول: منهج الإمام ثعلب –رحمه الله– في التفسير وعلوم القرآن، وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: مصادر الإمام ثعلب –رحمه الله–.

الفصل الثاني: منهجه في التفسير بالمأثور، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الثاني:تفسير القرآن بالسنة وأقوال الصحابة.

المبحث الثالث: القراءات وتوجيهها.

الفصل الثالث: منهجه في التفسير اللغوي، وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: غريب القرآن.

المبحث الثاني: مشكل القرآن.

المبحث الثالث: أساليب العرب ولغاتهم ولهجاتهم وعاداتهم.

المبحث الرابع: المشترك اللفظي.

المبحث الخامس: الوجوه والنظائر.

المبحث السادس: دلالة الألفاظ اللغوية.

المبحث السابع: النحو والاشتقاق.

المبحث الثامن: البلاغة.

المبحث التاسع: الشعر والاستشهاد به.

الفصل الرابع: موقفه من التفسير بالرأي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول:موقفه من آيات الصفات.

المبحث الثاني:الأحكام الفقهية في تفسيره.

الفصل الخامس: منهجه في الاختيار، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: اختيار ثعلب ومنهجه فيه.

المبحث الثاني: الرد على الأقوال الضعيفة والمرجوحة.

الفصل السادس:القيمة العلمية لتفسيره، وأثره فيمن بعده، وفيه مبحثان:

المبحث الأول:القيمة العلمية لتفسيره، والمآخذ عليه.

المبحث الثاني:أثر تفسيره فيمن بعده.

الفصل السابع:موازنة بين منهج أبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد في التفسير وعلوم القرآن، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: من خلال التفسير بالمأثور، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة وأقوال الصحابة.

المطلب الثالث: القراءات وتوجيهها.

المبحث الثاني: من خلال غريب القرآن.

المبحث الثالث: من خلال النحو.

المبحث الرابع: من خلال الاشتقاق.

المبحث الخامس: من خلال الاستشهاد بالشعر .

المبحث السادس: من خلال الرد على الأقوال الباطلة، الضعيفة والمرجوحة.

القسم الثاني: أقوال الإمام ثعلب – رحمه الله– في التفسير من أول القرآن إلى آخره ودراستها.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات.

الفهارس:

وتشتمل على ما يلي:

١ – فهرس الآيات القرآنية.

٢ – فهرس القراءات.

٣ – فهرس الأحاديث والآثار.

٤ – فهرس الأعلام.

٥ – فهرس الغريب.

٦ – فهرس الأماكن والقبائل والفرق.

٧ – فهرس الأبيات الشعرية.

٨ – ثبت المصادر والمراجع.

٩ – فهرس الموضوعات.

منهج البحث

سلكت عند الكتابة في هذا الموضوع المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي على النحو الآتي:

١ - جمع أقوال الإمام ثعلب -رحمه الله- التفسيرية من كتبه وكتب من نقل عنه.

٢ - ترتيب الآيات التي ورد في تفسيرها قول للإمام ثعلب - رحمه الله- حسب ورودها في المصحف.

٣ - ذكر قول الإمام ثعلب -رحمه الله- ومن وافقه وقول من خالفه مع الدراسة.

٤ - دراسة قول الإمام ثعلب - رحمه الله- في تفسير الآية دراسة مقارنة، وموازنته مع غيره من أقوال المفسرين.

٥ - بيان نتيجة الدراسة ملخصة، مع المناقشة والترجيح.

٦ - إذا تكرر حديثه في تفسير آية معينة أو لفظة واحدة في آيات متفرقة أ ومصادر متنوعة فأكتفي بأجمعه ا، مع الإشارة في الحاشية إلى المواضع الأخرى، إلا إذا وجد في موضع آخر ما ليس في الموضع الأول فإني أذكره معه.

٧ - توثيق المادة العلمية على النَّحو الآتي:

أ - عزو الآيات القرآنية إلى سورها.

ب - عزو القراءات القرآنية إلى مصادرها المعتمدة، مع بيان المتواتر منها والشاذ.

ج - تخريج الأحاديث النبوية والآثار من مصادرها المعتمدة، والحكم عليها من خلال أقوال أهل العلم، إلا إن كان في الصحيح ين أو في أحدهما فإني أكتفي بذلك.

د - توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء.

ه - عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها وتوثيقها من مصادرها.

و - شرح غريب الألفاظ.

ز - التعريف بالأعلام عند ذكرهم في الموضع الأول.

ح - التعريف بالمذاهب والفرق والأماكن والبلدان عند ذكرها في الموضع الأول.

شكر وتقدير

الحمد لله على نعمة الإسلام، والحمد لله على نعمة القرآن، لك الحمد يا رب كله، ولك الشكر جله، لك الحمد على كل نعمة أنعمتها علينا من قريب أو بعيد، ولك الحمد حتى ترضى وإذا رضيت وبعد الرضى.

وبعد الشكر للمنعم المتفضل جل في علاه، الشكر لجامعتي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي تعلمت ودرست فيها جميع مراحل دراستي الجامعية البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، وخاصة كلية أصول الدين ممثلة بقسم القرآن وعلومه.

وأزكى الشكر لوالدي وأساتذتي الذين تعلمت منهم الأدب قبل العلم وأخص منهم أستاذي الدكتور أحمد بن سعد الخطيب، فلهم مني كل الشكر والتقدير، وأسأل الله تعالى أن يبارك لهم وفيهم أين ما حَلُّوا وكانوا، وأن يضاعف لهم الأجر، وأن يجزيهم عن كل حرف تعلمته منهم ويضاعف لهم في الحسنات، إنه سميع مجيب الدعوات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.